

ستظل وحدك

اسم الكتاب: سنظل وحدك

اسم المؤلف: نعمة مصطفى

تصنيف الكتاب: نضال

تصميم الغلاف: أماني العيسوي

رقم الإبداع: 19415/2023

ترقيم الدولي: 1-8-86884-977-978



جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو أي تقليد أو إعادة طباعة أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية أما الحقوق الملكية الفكرية والآراء، والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بال كاتب فقط لا غير.

ستظل وحدك

نعمة مصطفى

المقدمة

تمرُّ الأيام، وتبدل الأعمار، ويغدو القريب غريبًا، ويصبح أقرب صديق عابِرًا في مسار الطريق. ستكون نجاتك قد بعثها الله لك في شخصٍ أبغضته يومًا، وستجد أسراركَ متناثرة بين الناس، فتدرك حينها أنك ستظل وحدك.

فماذا لو كنت بين أهلك وأحببتك، في سريرٍ مُنعمٍ، وفي حالٍ ميسرٍ من الله، ولكن روحك تعيش غربة، وسريرك كهفك المظلم الذي تسكنه وحدك ولا يؤنسك فيه أحد؟ وماذا لو كانت هناك العديد من الأبواب أمامك، ولكنك لم تستطع طرق إحداها، لأنها لا ترحب بإنسانٍ مثلك؟ هناك فقط من يتقبلك في كل حالاتك المزاجية، وغالبها الحزن

والبكاء: غرفتك، وعالم الوحدة الذي، مع كل صباح جديد، يقول لك: "أهلاً بك يا صغيري في عالمك المظلم، فأنت فريستي اليوم."

منذ اللحظة الأولى التي خلقتَ فيها، كنت وحدك في أحشاء أمك، في ظلامٍ وضيق. وحين خرجت إلى المتسع، وجدت مزيجًا من الأشخاص الذين سيدعون لك أنهم معك، وأنت قطعة من أرواحهم. ولكن دور هذا الكتاب أن يذكرك من هذا العبث، فالبشر يغريهم ظاهر المحاسن.

من أنت؟

قبل أن أعرف من أنت، أود أن أعرف إذا كنت تعرف نفسك جيداً أم لا؟

هل ترى نفسك في عين غيرك أم أن نظرتك لنفسك كافية لإرضائك؟

هل أنت شخص مسؤول أم كثير التبريرات؟

هل للأصدقاء والأشخاص الذين يدخلون حياتك مواصفات خاصة

وإمكانيات مختلفة، أم أن الاختيار يقع عليهم بالقدر وتستمر معهم وتكون شديد

الترحيب؟

يجب أن تجيب على كل سؤال بكل صراحة؛ فقد يكون سيرك في الطريق الخطأ،

وفي هذا الوقت سنبدأ بتغيير الخطأ إلى صواب .

أما عدم الاعتراف بالأخطاء فسيولد كثيراً من المشكلات، وقلبك في غنى
عن ذلك الألم الذي سيتذوق بسبب تلك الأشياء . كفى إرهاقاً؛ فالحياة مؤذية
بطبعها .

سأجيب معكم على تلك الأسئلة حتى تعرفوا عليّ أكثر، فهذا هو حقكم تجاه
الكاتب الذي تقرأون له، والأصدقاء الجدد .

في المقدمة كان السؤال:

__ "هل تعرف نفسك جيداً؟"

معرفة النفس مجرد لا بد من الغوص فيه، ولكن احذر أن يغرقك الآخرون .

في عمر الخامسة عشرة كتبت فتاة مختلفة جداً، تعلمت . . .

كنت أفعل ما أريد، وأتصرف كما أشاء، مدركة أن عواقب الأمور تُقاس
بجواتيمها . باختصار، كنت قد درست نفسي دراسة دقيقة، وكأني حاصلة على
شهادة تخرج بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف . كنت أنظم كل شيء في حياتي، حتى
الحديث مع الآخرين . كانت ثقتي لا تتجاوز خمسين بالمائة في أي شخص سوى أُمي .
أتعامل مع الناس بالمثل: السؤال بالسؤال، والود بالود، والهجران بالهجران .

كانت جميع علاقاتي بصديقاتي ناجحة، إذ كنت أعمل بمقولة سيدنا علي بن أبي
طالب التي لخصت جميع العلاقات، وهي: "لا ترغب في زاهد فيك ."
والمعنى الحرفي لها: عامل الناس بالمثل، فلا تحب من أذالك مرارة الكره، ولا ترسل
العسل لمن سقاك السم .

هذه كانت أفضل طريقة للتعامل مع بني البشر .

ولكن مع كثرة الخذلان، بدلاً من أن يقسوقي، رق وأصبحت أخشى بعض الناس، حتى أدركت أن من يتعامل بهذه الطيبة في هذا الزمن يُهان ولا يُعظم، فمعظم البشر قد غلبت عليهم طباع جاحدة للجميل، كالتقط تماماً .

في ذلك الوقت، تحولت من فتاة تعرف نفسها جيداً، إلى شخص آخر لا يعرف ذاته . حقاً، كنت أجلس لاستكشاف نفسي من جديد .
أتدركون صعوبة هذا الأمر؟
لا أعلم ماذا يجب أن أفعل، ولا أستطيع اتخاذ قرار .
كانت تلك حقاً من أصعب الفترات في حياتي وأطولها .
فترة قدرت فيها جميع الأشخاص، ولكنهم اعتبروا تقديري لهم ضعفاً وذلة .
نحن، يا عزيزي، نسير عكس اتجاه الرياح .

حاولت مراراً أن أعود إلى سابق عهدي، ولكنني لم أنجح . فالتغير مصير حتمي، وليس مجرد قرار تتخذه .

قد تتخذ قراراً آلاف المرات، وتحاول كثيراً، ولكنك لا تنجح في تنفيذه رغم قسوتك على نفسك . ثم تأتي لحظة تترك فيها الأمر من دون عناء، رغم كل ما بذلته سابقاً .

وهذا، يا عزيزي، يسمى " فقدان الطاقة " .

حين يتبع شيئاً لم تكن ترغب يوماً في التحلي عنه، كعلاقة أو غيرها، ولكن بعد عناء ومحاولات تصل إلى النقطة التي تتعد فيها دون أن تتجرع ألم الفراق، فاعلم أنك قد استيقظت من نومك العميق فجأة .

فاحمد الله كثيراً؛ فليس كل الابتلاءات الغرض منها إيذاؤك أو اختبار صبرك، بل كثير منها رحمة من الرحمن .

لكل ابتلاء سبب، ستعرفه لاحقاً في الدنيا أو في الآخرة.
وفي النهاية، ستحل كل تلك الألغاز أمام عينيك، وستدرك أن الأمر كله كان أشبه
بقصة خيالية كت أنت بطلها، وكان الله دائماً إلى جانبك.
فالحياة كتاب مكتوب بلغة الطلاسم، التي مهما حاولت، لن تستطيع فهمها إلا
بإرادة الله.

وبعد أن أدركت هذه الحقيقة، عدت إلى الشخصية التي أحبها، حامداً لله بعد
عناءٍ طويلٍ وتعبٍ مع أشخاصٍ سعيت جاهداً لإرضائهم.
لكنتي أيقنت ذلك قبل أن تفنى طاقتي، وربما هناك من فقد كل طاقته مع أناس لا
يقدرّون ولو ذرة مما يفعله من أجلهم.
لهذا، عامل بالمثل، وستنظم حياتك وفق هذه الطريقة الرائعة.

ادرس نفسك، وإذا رغبت في تغييرها، فأفعل . ولكن كن على علم بما تريد، حتى لا تعاني لاحقاً .

فإن لم تعرف نفسك جيداً، ستجد نفسك في متاهةٍ لن تستطيع الخروج منها، إلا حين تعرف ذاتك أولاً .

وكان هذا هو السبب . . .

تلك الفترة التي كادت أن تقتلني، حين تذوقت مرارة الخيانة لأول مرة في حياتي،

فكيف تكون النجاة؟

أخبروني، كيف تكون اليد التي وعدتني بالبقاء، وتشبثت بيدي بقوة، وأمسكت

بطرف ملاسبي، هي ذاتها التي أنكرت المعروف واستبدلته بالمنكر؟!

وكيف كانت تلك الأحضان التي مלאها الدفء، تخفي في طياتها الأكاذيب دون أن

أشعر؟!

وكيف للوعد أن تُتقضى قبل الموت؟!

لقد وعدتني أنك لو اجتمع العالم بأسره على تدميرى، ستقف أمامي كالحصن المنيع، وها هو العالم قد تركني، وأنت من جرعتني ذلك الإحساس المرير.

كنت لي صديقة، والآن بالكاد أصبحنا غرباء.

فلماذا فعلت بي هذا، بحق الصحبة؟

كل منا سيدوق جزءاً من هذه الخيانة، وإن اختلفت الطرق، ولكننا سنجتمع

جميعاً على طريق واحد يسمى الألم.

نفسك الأولى

هل أرى نفسي في عيون الآخرين؟

لا بد أن تكون واثقاً في نفسك، والثقة تدرج تحت مسمى الرضا .

فإذا كنت راضياً عن تعاملك مع الناس، فهذه ثقة بـتريبتك، وإذا كان لسانك لا

ينطق بالخطأ أو الكذب، فهذه ثقة بأخلاقك، وإذا كنت راضية عن ملبسك، فهذه ثقة

في أنك قريبة من الله أو تسعين إلى القرب منه .

فالرضا هو الثقة .

بمعنى آخر، ينطبق هذا الحديث على الشكل، والمظهر، والدراسة، وكل ما

يخصك أنت وحدك .

وإن لم تكن راضياً عن شيءٍ منها، فغيّره .

ولا أقصد بعدم الرضا الاعتراض على القدر _ معاذ الله _ فالرضا بالقدر يختلف عن رضاك عن نفسك .

الرضا بالقدر يكون حين يختار الله لك شيئاً لا يد لك فيه، مثل الموت، أو الحوادث، أو زوال بعض النعم، وغيرها .

أما الرضا عن نفسك، فأنت الذي تحدده؛ فالله منحك حرية اختيار كلماتك، ودراستك، وأصدقائك، وغير ذلك من الأمور .

لذلك، ارضَ عن نفسك أولاً، فرويتك لنفسك هي ذاتها رؤية العالم الخارجي لك .

أنت مرآة نفسك، فاعمل على تعزيرها . . . حتى تعزز نظرات الآخرين لك .

الناس ظالمة، يا رفيقي، وأنا من المؤيدين لمقولة: "لا تبال بما يقولون؛ فلم يجدوا في الذهب عيبًا، فقالوا: بريقه يتعب العيون".

رؤيتك لنفسك في أعين الناس ظلمٌ كبيرٌ لنفسك، فاجعلهم يرونك كما تحب أنت،
لا كما يحبون هم.

ولا تنظر إلى نفسك من خلال عيون الآخرين؛ فإنك بذلك ستكون في أسفل
السافلين.

نصيحة من صديق مجرب.

من هنا؟

هل أنت شخص مسؤل أم كثير التبريرات؟

من هنا؟

من داخلك؟

هل طغى شقك الموجب على سلبيتك، أم أن شقك السالب طغى على الموجب؟!

سكين التبريرات

أكثر ما يهين المرء في عين نفسه هو كثرة التبريرات، فاستمرارك في ذلك قد يبدأ كملف لا يعلق، ينتهي بالفشل الذريع، ويجعل الناس يكرهون تصرفاتك أو ربما يكرهونك أنت.

أنت مسؤول عن كل شيء في حياتك: عن أعمالك، وصلاتك، ومواعيدك. لماذا تجعل نفسك صفراً في شمال الصفحة، لاقيمة له؟

أجعل لنفسك كلمة واحدة، وضع حداً للتبريرات، واستبدلها بالاعتذار والاعتراف بالخطأ؛ فهذا هو الصواب.

فالتبريرات هي تلك السكين الألم التي ستقطع كل علاقاتك على مضض، وببطء شديد ستخسر كل المكاسب التي قد تأتي مرة واحدة في عمرك.

من يريد الكذب والخداع، فليعتمد على تلك الخدعة التي تُسمى التبرير، التي تبرر بها تصرفاتك كالاتي: "فعلتُ ذلك لكي أُنقذ الموقف، أو لكي لا أخسر شخصاً، وهكذا وهكذا".

كل هذه الحيل لا تنطلي عليّ يا عزيزي، فأنا أعلم الحقيقة. أنت غير واعٍ أن تلك النرجسية هي التي تجعلك لا تعترف بخطئك، حتى تصبح التبريرات عادة في يومك.

وستكون هي تلك المعنة التي تراودك في كل علاقاتك .

ليس بالضرورة أن تكون النرجسية ظاهرة في حبك لنفسك، بل ربما تتمثل في شيء

آخر، تحت قناع مختلف لا يعرفه سوى القليل، وهو "التبرير" .

أعلم من الآن أنه إذا كنت على هذا الطريق، فستعاني لاحقاً . فقد حذرتك بحق

الصحبة .

من الفائز؟

لكل منا جانبين في حياته: السليبي والإيجابي .

كلُّ منا بطل في معارك حياته، حتى ينتصر أحد الجانبين ويصبح الآخر ضيفاً

خفيفاً يزور الآخر بين الحين والآخر .

لكل منا ماضيه الذي يكسره، ونقاط ضعفه التي تكاد تجعله فريسة في أي وادٍ غريب .

لكن هناك من يتغلب على كل تلك المعاناة، ويختار أن يرى القطرة في كوب فارغ، بدلاً

من أن ينظر إلى نصف الكوب المملء كما يقال .

لا تقلق، لن أتحدث عن الشخصيات الناجحة وحجم معاناتها، مثل صاحب الخطة السرية المعروفة الآن في العالم كله "ماكدونالدز"، ولا عن من تعلم القراءة والكتابة بعدما فقد بصره في حادثة في طفولته "لويس برايل".

قد تكون ظروفك أكثر صعوبة أو أكثر يسراً، ولكن الله يهب كل شخص حجم ما

يتحملة.

الكثير مما تحمله أنا قد يكون قليلاً بالنسبة لك، وهكذا . . .

فكل ما عليك هو الرضا وتحديد المسار.

إما أن تنجح دون أن يكون هناك شيء أمامك يثبت ذلك سوى شيئين: أولاً،

الرضا وتحديد المسار، وثانياً، أن تصدق نفسك حتى يصدقك الآخرون.

وهناك أيضاً من توافرت لهم كل السبل للنجاح، لكنهم استسلموا لأول مشكلة،
وتمسكوا بخيط السلبية حتى النهاية.

أنت الوحيد القادر على تغيير المسار. وأعلم أنه إذا كنت إيجابياً، سيزورك شقك
السليبي بين الحين والآخر، وإذا كنت سلبياً، سيزورك شقك الإيجابي ذات يوم.

فالحياة يوم لك ويوم عليك.

الشيء الوحيد الذي سيجعلك تتحمل هو حلمك، أيها الساعي.

اسع، ستصل.

قائمة الأحلام

هل يجب أن يكون هناك مواصفات خاصة للأصدقاء أو الأشخاص الذين يدخلون حياتك؟ وهل يجب أن يكون لهم إمكانيات مختلفة أم لا؟
نعم، يجب أن يكون هناك مواصفات خاصة لكل من يدخل حياتك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم إلى من يخال".
أنت ورفيقك نفس الشخص، مرآة تعكس نفس الصورة، فاحذر في اختيار الأصدقاء.

رفيق العمل يجب أن تضع له مواصفات إن أمكنك، حتى لا تحدث لك اضطرابات. لا بد أن تكونوا متشابهين في التفكير.

شريك الحياة يجب أن نحدد كل تفصيل فيه حتى لا نغاني . قف كثيراً عند كل شخصية قبل أن تتعلق به أو يتعلق بك؛ فالقلوب ليست دمية لتتلاعب بها كما نشاء .
بالله في قلوبنا أسرار لا يعلمها إلا الله، وأشخاص ظنناهم دائمين ومروا في حياتنا مرور العابرين، وأحلام أزيلت مع أول خيط أبيض في السماء .

وأشخاص فارقوا بدون وداع، وأقرباء أصبحوا غرباء، وغرباء كانوا بمثابة .
أصدقاء شكوك أصبحت حقيقة وتحولت إلى سراب اختلفت الاهتمامات،
وشخص واحد أزيل فقط عن عينيه الغمام .

لذلك حافظوا على قلوبكم، فقد انتشرت ألعاب الشباب والخدع والحيل المزيفة التي
يكسب بها الشاب قلب الفتاة . أحياناً أتساءل: كيف يمكن لرجل أن يخلف وعده
لفتاة؟

وهنا كلامي واضح جداً من يفعل ذلك ليس برجل، عزيزي . ربما هو مراهق أو غيره .

لذلك، اعلموا أولاً أن الرجولة ليست في كل من خلقوا من الصبيان، وأن من يخدع فتاة سيرد له ما فعله؛ فالأيام كهيئة بسقي كل ساقبي بما سقى من نفس الكأس .

ليسوا رجالاً وحسب، بل مرضى . وإذا كان من أمثالكم قراء لهذا الكتاب، فأود أن أعرف بعض الأشياء: أحبها لنفسك، ثم أكمل القراءة إن لم أكن عدوتك في تلك اللحظة .

أهذا هو الدين؟

أهذه هي حفظ الوصية ووعود الرجال؟

تشكيل الطفولة

الأشخاص . . . أمر أتذكره في طفولتي، حيث كنت بين حشد من الأهل، وأبي، وإخواني، وأصدقائي. كنت أعشق الحياة الاجتماعية وأحب الثروة مع معظم الفتيات. كان هناك اجتماع كل يوم أو يومين عند أحد الأقارب، جلسات عائلية أمام التلفاز مع بعض المسليات لتكون ليلة رائعة، أو التنزه في مكان ما. كانت البشر تتجسد لي في الحياة وملاذها ومعانيها، حتى في أبسط الأيام، كنت أنا وابنة عمي معًا حتى يأتي وقت النوم.

لم تكن الوحدة بالنسبة لي سوى مفهوم خاطئ وُضع لكي تُنشأ منه دراما للأفلام .
كنت دوماً أتساءل: كيف خلق الله جل جلاله الكثير من البشر، بينهم تباين في الشكل
والمظهر واللهجة والمعيشة والعادات، فكيف يمكن لإنسان أن يكون وحيداً ؟ !
هذا بالفعل هراء . لكن مع مرور الوقت، ستقلب الموازين وتربح كفة الوحدة . . .
هيا بنا لتعرف .

البدايات

لا بد أن تعلم أن لكل بداية نهاية. وحين تنشأ علاقة، ربما تنتهي قريباً، وربما أيضاً تستمر. باختصار، كن عادلاً مع نفسك، واعلم أن كل البشر منهم المفارقون، والمخادعون، والغائبون، والخائون. فلا تدهش كثيراً؛ لأنك لا بد أن تضع في رأسك المعلومة القاسية التي تشير لك بأنهم ليسوا خالدين. أنت الداعم لنفسك، وأنت أكبر منافس لك. أنت من سترعى نفسك حين المرض، وكل من هم في حياتك مجرد "فترات". تلك الكلمة التي تحدث دماراً حين تقال بين الأحياء. ولكن ستعلم هذا، إن لم يكن في هذا الكتاب، فرمما بعده.

الموت

كانت الأقدار حليفة الفقدان حين توفيت أمي، التي كانت لي حقاً، بدون مبالغة،
"أمي وأبي وأختي وأخي وصديقتي وملجئي الوحيد".

ربما كان أول شعور لي بالوحدة حين فقدتها؛ حيث وجدت الناس جميعاً تتناثر
من حولي كأوراق الشجر في قاع الخريف. وجدت الأحباء يتشوهون كما لو أن ماء النار
قد أسقط على وجوههم. أصبحوا أشد بشاعة، لا أستطيع رؤية وجوههم. أكاد
أشعر بالقرز حقاً. أقرباء؟!

تكتشف الحقيقة، سترى أناساً من أقبائك يصبحون ذئاباً بشرية يريدون الفتك بك من أجل مصالحهم. أو ربما حرباء تلون حتى تفوز بغايتها. عقارب تريد لدغك ثم موتك. بدون مبالغة، أشع ما رأيت من بشر هم أقباء، ولكن في مصطلحي الجديد سيبدل حرف الألف إلى حرف العين، لتصبح في النهاية "عقارب".

عقارب

حين تكشف الحقائق الخادعة، وتأتي الضربات من كل الجهات التي لم تظن يوماً أنها قد تأتي، إما أن تدخل في صدمة نفسية ستغير حياتك، أو ستصبح مريضاً نفسياً، وفي كلتا الحالتين هما طريقان يؤديان إلى نفس النقطة، وهي الهلاك.

النوع الأول: "صدمة نفسية"

سترى العالم لأول مرة بمنظور جديد، سترى اللون الأسود يغلق الستار الذي لم يفتح أبداً، بل سيشتد سواداً. ستصبح إنساناً ضعيفاً، دموعك التي كانت عزيزة ستسبب رغماً عنك. طبيبتك التي أظهرتها هؤلاء الشياطين الذين خذلك ستفجر منك تجاه الجميع. إذا كان أقرباؤك قد خدعوك وأذاقوك مرارة الألم، فهل سيكون وجع الغرباء مثلهم؟

بالطبع سيكون أقل .

أتذكر في تلك اللحظة أنني كنت في حالة ذهول من خداع الدنيا وتقلبها، كإنسان آلي في سكونه، أو كالهالك الذي سيدفن ويحاسب بعد قليل . ملاحمي الجميلة التي كانت تحمل ثقلاً، قد شوهتها الحياة، فقد زينها الرماد بدلاً من الابتسامة .

تحمل حزني

تحمل حزني علامة من كل جانب، متصلباً كالمومياء التي لا تحمل شيئاً سوى جسدها كذكار . سأخبرك أنك ستثق في الجميع لتجد لديك ملاذاً وأماناً، حتى يحمل عنك قليلاً مما حملت، حتى يأتي لك "الصديق المنتقد" ليبيث فيك الطمأنينة والحب والاحتواء . ولكن كما نعلم، الرحلة فردية، ستبعث له كل معلوماتك، وسيكون الاسم الوحيد في سجل مكالماتك، ستراه جنة الله على الأرض وعوضاً عما رأيت . وبعد فترة، سواء كانت قصيرة أم طويلة، سترى بمنظور آخر . ربما كان يجب عليك أن ترتدي نظارات طبية لتتمكن من رؤية ذلك منذ اللحظة الأولى .

ستكتشف أن صديقك أصبح أكبر عدو، فهو من بحث عن نقاط ضعفك التي أظهرتها بغباثتك، واللعنة هي محط قوته وجبروته. في تلك اللحظة، ستصل إلى المرحلة التالية يا عزيزي؛ فأنت الآن مريض نفسي. مرحباً بك في الجلسة الأولى: "الاعتراف". أنت الآن مريض، وأنا الطبيبة المعالجة.

حقاً لم أدرس الطب النفسي، ولكنني تعلمت الكثير عنه، كما أن الحياة جعلتني من أقوى الأطباء والمستشارين النفسيين. يجب أن تفهم جيداً كل ما سأفوه به، وتعمل بما أقول.

بداية جديدة

بهذا الحديث، جاهزاً. ليس كتابي كغيره، فنحن أصبحنا أصدقاء، هيا لنبدأ. حين تدرك أنك وثقت في الشخص الخطأ، لا تتوقع الأعداء، يا عزيزي. نحن لسنا أطفالاً لنعيب في كل شيء. صديقك هو اختيارك الوحيد والإنجاز الذي يجب أن تفتخر به، أو الذي ستبكي طوال حياتك عليه. حين يخذلك الأهل، ستدرج تحت عبارة "لم يختار أحد عائلته"، ولكن ما هو المبرر حين يكون الأصدقاء؟

أنت من وقتت وأخطأت في الاختيار، عليك التحمل والمجازفة .

ستضع قلبك في أقرب صندوق مخلفات في جسدك، وستأتي بعقلك بدلاً منه،
وسترفع له القبعة، وتقول: "كنت على صواب، والآن سأتابعك دوماً".

فإذا أصبحت شخصاً عقلاً، فأنت معافي تماماً .

الجلسة الثانية: "خطوة في التعافي"

ستلقي بأحداث ذلك الشخص جانباً، وستسمح سجل مكمالاته ورسائله
جميعها . لا تترك ثغرة واحدة لكي تراقبه، أيها الناضج . فلتكن أقوى؛ فمن خذك لم
يكن . . . الخذلان يستحقك، ولكن على وقتك، مجهودك، واهتمامك بنفسك يا
صغيري، وليس شوقاً له، بل قدماً للمعرفة . اترك كل الأماكن المشتركة، والأحداث
القريبة، والأصدقاء المشتركين . حذار أن تكون في طريقه .

أعتقد أن هذا أصعب ما يتعرض له الإنسان في حق الخذلان، الذي كان السبب الرئيسي فيه هو نفسه .

هو سبب الداء الذي ابتلاه الله به، وهو الطبيب الذي سيعطي لقلبه الدواء الوحيد كعقاب له . جلست في تلك النقطة كثيراً في غرفتي المظلمة، وكان حديثي مع نفسي كآلتي: "لم القدر يلعب تلك اللعبة اللعينة معي مرة أخرى؟
لم يسعني لدمير تلك الذرة الوحيدة من الحرية التي كنت أسعى لبقائها كما هي؟"

فقد سلبت الحياة مني كل شيء حتى ألوانها . لم أعد أميز سوى اللونين الأبيض والأسود؛ فالأبيض لون الحياة وضوء الله، واللون الأسود هو حياتي . كنت أعتقد أن الأسود ما ترتديه عند الممات، ولكن أصبح الإنسان يرتدي الأسود في حياته، على حياته . ها قد تحررت . . . الطيور من قيودها وسجنتُ أنا بدلاً منها في سجنها، فقد حالفهم الحظ وأصبح ضدي . كيف أنجو من تلك المعاناة؟

ولكنك ستعرف كيف عندما تتعمق أكثر يا عزيزي في بحر كتابي .

الجلسة الثالثة: "أهدافك"

ابدأ في إشغال نفسك بأهدافك بنفس عدد الساعات التي كنت تحدثه فيها،

أربع، خمس، ست ساعات .

إذا أردت أن تسعد، فَانجَحْ . وإذا أردت أن يحبك الناس، فَانجَحْ . وإذا أردت أن

تنسى شخصاً، فَانجَحْ .

نجاحك هو ذلك العلقم الذي سيمرر حياة كل أعدائك . تحقيقك لأهدافك هو

أكبر انتقام يمكن أن تحققه في تاريخ البشرية . ستنجح لنفسك، وهم من سيندمون .

سُئِلتُ ذات مرة: لماذا فقط الناجحون من نحبهم وتقدرهم؟

لهذا السؤال عدة إجابات، فمن الناس من يهتم بالمال، وهذه الأغلبية العظمى، يعتقدون أنه هو الغاية وليس الوسيلة. فإذا كنت ناجحاً وتمتلك مالا، فسيحبك هذه النوعية من الأشخاص. وأيضاً هناك من يحب تسليط الضوء عليه أو قليلا من الشهرة، فيحب الناجح الذي يكون من الشخصيات العامة. وغيرهم من يرى الحب في قلوب الناس اتجاهاً، فيحبك، وغيرهم وغيرهم، فقد تختلف الأسباب، ولكن النتيجة هي الحب بغرض.

فهل سيدوم الحب من هذا النوع؟

نعم، وسيكون من أنجح أنواع الحب. سيبدأ بحب السبب، ثم ستعدد الأسباب، فالبداية كفاح، وفي الوسط نجاح، وفي النهاية حب وتقدير.

بالطبع، للناجحين أعداء، ولكن العداة يكون بسبب الحقد على نجاحهم. فدقق النظر جيداً على هدفك، اجعل عينيك كالصقر تجاه ما تريد، كرس نفسك للوصول، ولا يوجد طريق آخر لك غير النجاح. سأنتظرك في نفس طريقي يا صديقي، إذا كنت تود أن تلتقي فستجدني عند سلم الوصول، في أعلى طابق في تحقيق الأهداف، مع أنجح.

الناجحون في قسم الإبداع، هذا هو العنوان، ربما تشاقق لي ذات مرة.

الجلسة الرابعة: "نجاحك ومعاناتهم"

لم يكن من ضمن الأسباب الأساسية لنجاح أي شخص هو معاناة الناس، ولكن هذا هو الواقع. ستجد كل من خذلك بعد نجاحك يتمنى منك نظرة واحدة، يشبه المستسلم الذي يجثو على ركبتيه ليطالب العفو من الملك الظالم. إذا انفصلت امرأة عن زوجها وبدأت في استعادة نفسها والاهتمام بعملها، من الممكن ألا تتغير في الشكل أو الجوهر أو الصفات، ولكن أراهنك أنه سيطلب منها فرصة أخرى؛ لأنه ببساطة وجدها تعلقوا فتعلقوا كنجمة مضيئة في السماء، فأراد أن تكون تلك النجمة له وحده كما

كانت في الماضي . ولكن الاختلاف أن في الماضي كانت منطقته، أما الآن فنبعث منها ذلك الجمال الذي يميزها عن غيرها . وإذا كنت تمتلك موهبة، ستجد من يقول لك: "اهتم بدراستك أولاً ثم انظر لتلك التفاهات"، بالرغم من أنها ميزة ميزك الله بها عن غيرك . هناك أشخاص يتمنون أن يحصلوا عليها، فإذا قمت بالاهتمام بالجانبين ونجحت في كلاهما، ستجد نفس الصديق على وجهه . علامة فخر مزيفة، وسيقول لك: "

— كنت أعلم أنك ستصل، أنت بارع"، وسيعطي مبرراً محاطاً بهالة من الكذب عن تشبته لك في الماضي . ومن رأيي أن الموضوع الصحيح لكلماته هو سلة المهمات . فنجاحك هو الشيء الوحيد الذي سيميزك بين المجتمع وعند الله، وستترك بصمة ليست هيئة للأجيال القادمة . فأعمل يا صديقي .

كن مؤمناً بحق

لا يقع المؤمن في جحر مرتين، هذه مقولة رائعة ولكنك للأسف ستقع في نفس الجحر مرات وتثق مرة تلو الأخرى، وتحب من سيخذلك للمرة الثانية والثالثة والعاشرة .

حين أدركت حجم معنى الخذلان، أخذ قلبي يصرخ: " لن أثق، لن أحب، لن أتعلق، أنا الخاسر، وأنا وأنا وأنا . . "

تلك المشاعر المبعوثة من الغضب .

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، أحببت مرة أخرى، ووثقت مرة أخرى وأخرى، وخذلت أضعافاً مضاعفة. أتعرفون معنى جمال البدايات حيث السمع والطاعة؟!

كانت علاقتنا تمامًا هكذا، لا مجال للجدال، ولا طريق للخصام أو الهجران. وبعد ذلك تنبعث طاقة شر من الهواء، ويجتمع الإنس والجن ليغيروا تلك الشخصية، وتأتي هي وتقول لن أفعل ذلك مرة أخرى، وتعطي فرصةً لتلو الأخرى، حتى تجد نفسك شخصًا أنانيًا .

يبحث الاهتمام إلى جهة واحدة، الجهة التي تمزقك إربًا إربًا، وباليتها تقدر، بل إنها تبحث عن كل ما ينقصك لتفعله وتقول في كل مرة:
_ "أسفة، لن أفعل ذلك مرة أخرى."

هذا الأسف يكون عند هؤلاء الأشخاص كالماء الدموي الذي يخفف به ثرثرتك حتى لا يصابوا بألم الصداق، لا أكثر. حتى في ضيقك، هم يبحثون عن أنفسهم.

ستساءل أنت:

__ "أكان ذلك تمثيلاً؟"

__ "هل إلى هذه الدرجة أنا ضعيف؟"

__ "ماذا يجب أن أفعل؟"

__ "لماذا يحدث معي ذلك؟"

__ "لماذا يسعون لجعلي أفقد صوابي؟"

الجلسة الخامسة: "حل الأغاز"

أنت جميل حقاً، لا أبعث فيك طاقة إيجابية من العدم، ولا أعرف للنفاق طريقاً،
ولكن أعرف شيئين . . .

الأول: أنني أصبحت صديقك .

والثاني: أن القارئين والمحين للقراءة أبسط من أن يحتاجوا إلى حزن أو أن يكسرهم
أشخاص .

فبعد كل ما مررت به، انظر لنفسك، أنت ما زلت حياً تتخطى كل ما مر . هيا لتكمل !
هل كان هذا تمثيلاً ؟ يمكن أن تكون الإجابة نعم، ويمكن أن تكون لا . حين يتغير
عليك شخص ما ، فرما كنت مجرد وقت فراغ يشغل به نفسه، أو استبدك بآخر .

وهذا من أقسى ما يكون، لكن عليك أن تكون البراءة، وفي النهاية هو الخاسر وأنت
الرابح . سأقول لك أفضل علاج ستسير به، ولن يعلمه إلا أنت، ستكون أنت طبيب
نفسك . وإذا أردت أن تبقى بخير دائماً، الزم هذا العلاج مدى الحياة: حين تستيقظ كل
صباح، انهض وفي ذهنك المستقبل المشرق، وتذكر أن الحياة ابتلاءات، فلن تدوم
طويلاً .

تلك الزهور التي تنبعث من عينيك، أو تلك الابتسامة على شفئك يا جميلتي، كل ما يحدث لك خلال يومك استقبله بصدر رحب، وكل ما عليك فعله أن تنظر إلى السماء وتقول: "الحمد لله على ما حدث."

لا تبك أبداً، أبداً . احبس دموعك في عينيك، كأنك أغرمت بطائر ولا تريد أن يخرج من القفص . انتظر وانتظر وانتظر حتى يأتي الليل، وحين يأتي، احتضنه بقوة، وأقم الليل، وبعث صوتاً هادئاً من القرآن في غرفتك، ونوراً خافتاً من المصباح . ابك، واصرخ، واشتكي إلى الله فقط، لا سواه، كل يوم، كل يوم، إلى حين الجبريا رفيقي .
فالله يحب العبد اللحوح، سترح صدقني .

الشق الثاني: "هل يمكن أن يكون هذا الشخص أحبني يوماً؟"

نعم، يمكن أن يكون قد أحبك وأغرم بك حقاً، ولكن ليس كل ما نخبه يمكن أن تجعله الحياة ملكاً لنا . ربما أتماً متناقضان إلى حد كبير، وهذا مرهق جداً في العلاقات . مهما بذلت من جهد، لا يمكن أن تستمر هذه العلاقة . لذا، انتهِ منها قبل أن تنهي نفسك وتهدر صحتك . البعد أحياناً يكون الحل الأمثل في بعض العلاقات . حين لا تجد اتفاقاً إلا في أشياء طفيفة، فهذا مؤشر للخطر، فاحذر . في هذه الحالة، لا يكون هناك حرج على أحدكما، ولا أحد يكون سيئاً في رواية الآخر، ولكن الأقدار أذنت بالفراق .

سمعت تلك الجملة من حكيمة أثناء حل مشكلة بين صديقين تعشقان بعضهما، ولكن دائماً توجد خلافات قوية . قالت الحكيمة: " أنتم فتاتان رائعتان حقاً، ولكن يجب ألا تسيرا في نفس الطريق، فكل منكما بجرها الذي تود السياحة فيه ."

وتلك الجملة كانت حقاً حلاً لكل منهما، حيث انشغلت كل منهما في طريقها، وأصبحتا صديقتين، ولكن ليستا مقربتين. وحين حاولت استجوابهما بعد مدة عن بعضهما، أجابت كل منهما أنها أصبحت أكثر هدوءاً. كانتا يتحدثان كل يوم ولكن ليس بقدر أيام الماضي. استمرت العلاقة، ولكن لكل منهما حياة اختارتها هي. فمن يجبك ليس بالضرورة أن يشاركك حياتك. ربما هو يجد راحة في حياة أخرى. فانضح وافعل مثلما قالت الحكيمة: حدد طريقك وواصل السير في اتجاهه، ولا تتخلى عنه مهما كانت الأسباب.

لتعلم من هم الضعفاء

هل أنا ضعيف إلى هذا الحد؟

أولاً، لكل إنسان منا نقاط ضعف. والقوي هو من أظهر ضعفه لله وحده. كن شامخاً أمام الناس، اجعلهم يتساءلون: كيف يوجد شخص بهذه السعادة؟!

هم مغفلون؛ يحسدونك على ما ليس فيك، على شيء يتعارض مع قانون الكون والبشرية. قال الله تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان في كبد"، أي في مشقة، تعب مستمر طوال حياتك. سأفشي لك سرّاً الآن:

- "نجاحك، وتحقيق هدفك، ونبلك ما تريد ليست سعادة، أو يمكننا أن نضعها في رف السعادة المؤقتة المصطنعة. جامعك التي التحقت بها وكت ترغب في الالتحاق بها منذ صغرك لن تراح فيها كما كت تتخيل يا عزيزي. سأكرر ثانية، نحن أصدقاء،

فبحق الله ليست هناك راحة في هذه الحياة. أظهر حزنك لمن تتيقن أنه سندك، "أمك"،
"أبوك"، "أختك"، "أخوك"، أو ربما "صديق من نوع آخر".
الآن استسأئل:

__ من هذه البلهاء؟

__ أليست هي من قالت لا تُظهر ضعفك لغير الله؟!

سأقول: "نعم، أنا قلت لا تُظهر ضعفك لغير الله، ولكن أظهر حزنك لمن بعثه الله ليكون
صفك حتى يوم الحساب".

ونحن نعلم جيداً الفرق بين الحزن والضعف، ولا تجعل حبال العشم تقوى؛ ربما
هذا الشخص غادر، وإن لم يغادر سيغادر. هذا ليس تشاؤماً، وإنما هو الواقع الذي
سترفضه الآن وستغضب من كلامي، ولكن لاحقاً ستعلم من كان على صواب.

خطوه جديدة

ماذا يجب أن أفعل؟

أولاً، لتؤمن أنك ستظل وحدك، فقد وصلنا الآن إلى منتصف الطريق، فهل لي

من صديق؟

لا يوجد، لهذا أعمل لنفسك وبنفسك؛ لترى الجمال في عين نفسك يا رفيق.

فنفسك هي الأولى.

تخيل أن كل البشر في حياتك مجرد صفحة واحدة. هذا ليس تشبيهاً أو مجازاً،

ولكنه حقيقة. البشر جميعاً صفحة واحدة، وأنت الكتاب بأكمله، فأكتب فيه ما

تشاء. هذا هو ما يحدد مصيرك الأخير: الجنة أم النار، والعياذ بالله.

سبب مقنع

لماذا يحدث معي ذلك؟

في الحقيقة، الإنسان بطبعه غريب . يعتاد من يرهقه، يحب من يعانده، يعشق العلاقات السامة . والتفسير الوحيد أنك بشري طبيعي مثل باقي الأشخاص، وقعت في فخ الأشخاص الذين يستنزفون طاقتك، وأنت في كل مرة تقنع نفسك أنها المرة الأخيرة، إلى أن تخرج روحك في النهاية وأنت في هذا الحدث المتكرر .

أفق من كابوسك، أنت وحيد ولا يوجد لديك أصدقاء ولا أحياء، وإذا كان الله يحفظ لك جزءاً من أسرتك، فهنيئاً لك . لقد وجدت أشخاصاً حقيقيين في حياتك يمكنهم أن يفهموك ويتفاهموا معك .

لا أعدك بذلك، ففي نهايتنا البشرية، سيبحث كل منا عن نفسه، كما قال الله تعالى: "يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه * وصاحبه وبنيه"، ستحاسب وحدك، وستدفن وحدك، وقبرك لك وحدك، أنت وأعمالك، فأحسنوا عملكم، ورافقوا القرآن، فهو خير رفيق، لا أصدق من القرآن حديثاً، ولا أوفى منه صديقاً . على الأقل سيشفع لك بدلاً من صحبتك التي قد تودي بك في الدنيا والآخرة .

وإن أخذهم الله برحمته، فأعلم أنك وحدك لا محالة، هذا ليس هراء أو نفاقاً . سيكذب المنافقون هذا الحديث، ولكن المنافق مجق من سيقول لك أنه دائم؛ لأن لا دائم إلا الله جل في علاه . دنيا وآخرة والآن، كل معضلة كان لها حلها الذي تفاهمنا به صديق لصديق دون جدال، والذي كان سيؤدي للمهلك في بداية الكتاب عالجناه .

هيا بنا لننتقل إلى رحلة أخرى أعمق قليلاً، أو ربما النهاية، ولكن أود أن أخبرك شيئاً قبل ذلك لتتيقن أنك ستظل وحدك. من أقوال الإمام الشافعي:

__ " كلما تعلقت بشخص جعلك الله تذوق مر التعلق؛ لتعلم أن الله يغار على قلب تعلق بأحد غيره فيردك إليه ".

أعتقد أنه لا مجال للتفسير، افهمها وحدك؛ فأنا لست دائماً هنا لأشرح لك كل شيء .

شريك لي

ربما تلك الكلمة "شريك الحياة" تفسر على كثير من الألسن بأنها الزوج أو الزوجة التي ستكمل معها باقي أو بقية عمرها . بالفعل، هذا مفهوم خاطئ عن أن يكون صديقك شريك حياتك، رفيقان في العمل، وفي اليوم، وفي الطعام، وفي المعيشة وغيرها . وربما يكون لديك حيوان شريك لك في حياتك . ليس هراءً، فالحيوانات الأليفة تشبه الأشخاص .

رأيت إحدى صديقاتي تعني بقطتها بشكل مبالغ فيه، وكانت إجابتها حين سألت: "إنها روح تشبه الأطفال تمامًا، يجب رعاية طعامها وشرابها ونظافتها الشخصية".

فرسالة لمن تقف حياتهم بأمر شريك الحياة: اختر من الحياة أسماها وليس تقاليدھا . بالطبع الزواج نصف الدين، وبالطبع شيء مهم، ولكن لا تقف الحياة عليه . إن لم يكتب الله لكم الزواج في الدنيا، ربما في الجنة بإذن الله، جعلنا الله وإياكم من أهلها . ليس هناك مفهوم "عانس" وتلك الخرافات التي اخترعها الجاهلون . أعلم أنك أدركت وحفظت تلك الكلمة، ولكن للمرة الأخيرة: أنت ستظل وحدك . فلا شريك الحياة دائم، ولا غيره . عش حياتك كما يحلو لك .

رضيعا لكي يجبروك على تناول الأطعمة الصحية

ما أدراك أن هذه العلاقة صحية؟

لكل قاعدة شواذ، ربما تجد أحنّ وألطف شريك للزواج، وهذا شيء رائع،
فتمسك به. نحن نحتاج لمن يدعمنا ويقوينا لنزداد قوة به ويعيننا.

فالحب بداية، والزواج بداية، والطفل بداية، والحفيد بداية، لكل منهم بداية للحب
والمودة التي أعطاها الله لكم.

فأرجوكم قدروا النعم وحافظوا عليها، اختاروا من يجعل من حزنكم رماداً يطير
من أضعف نسمة هواء، من يضمد جروحكم وليس من يخلقها.

نقطة تحول

سيظل إخوتك قطعة منك وأنت قطعة منهم إلى أن يدخل أحدكم في علاقة زواج. حين قلت أنك ستظل وحدك، كنت أقصد جميع الناس. ولكنك ربما قلت: "علاقتي بأحد أفراد عائلتي قوية جداً، كعلاقة الدم لا يتقطع حتى بعد الموت". لكنها تنقطع يا عزيزي بعدم الاهتمام وانشغال كل منهم بحياتهم العملية والاجتماعية والزوجية.

حين تجد الأعباء تراكمت فوق ظهرك وأردت من يسانئك، ربما ستراسل أو تهاتف شقيقك أو شقيقتك، وعلى وجهك أمل يقين أن بعد قليل سيكون كل شيء على ما يرام.

حين تنتظر الرد ولا تجده، وتظل رسائلك معلقة، ولا أحد يهتم، ستقول: "ربما ظرف، سيرى تلك الرسالة لاحقاً ويها تنفي".

لكن لن يحدث شيء يا عزيزي . سيرى الرسالة أو ربما لن يراها، وإن رآها سيقول:
"كل شيء سيصبح على ما يرام"، أو ربما كلمات من هذا القبيل .
ستساءل حينها: "أكان هذا هو نفسه أخي السابق؟"

تغيرات مفاجئة

فقد كنا نتسابق من سيرمم كسور الآخر أولاً .

ستدرك حينها أنك لاشيء في حياة أحدهم . أنت الجرح الذي سيظل هكذا .

إما أن يلتئم قموت، وإما أن تضر نفسك، فتوقف عن دور الضحية . انهض واستعن

بالله، فلامعين غير الله .

تعلم كيف تتأقلم . حين تكره شيئاً وتمارسه وتؤمن به، ستجد نفسك تأقلمت

عليه وأحبيته جداً . فهذه نعمة أعطانا الله إياها . التكيف من أسمى المعجزات .

على سبيل المثال، أتعلمون أن الحوت كان حيواناً برياً وله أربع أقدام؟

ولكنه نزل إلى البحار عن طريق الصدفة، فتلاشت قدمان من أقدامه، وتكيف مع

البحر بالصورة التي نراها اليوم حتى يستطيع السباحة .

أرأيتم؟

عن طريق الصدفة، أصبح من حيوان بري إلى حيوان مجري. وهكذا أيضاً مع الإنسان. ربما تكون كارها للوحدة، تكره نفاصلها، ولكن إن كنت تؤمن بأنها موطن الراحة، وأنك ستظل وحدك، ستجد نفسك تلقائياً تكره التجمعات.

كذاب في عيني الكاذب بدون عناء، وتكشف الصادق من حديثه وتعلم الغيرة من حركة البدء التعلم لماذا؟

لأنك أصبحت تنظر الناس ولا تختلط بهم ترى من بعيد التصرفات والمواقف، فمن لا تستطيع جه تأقلم عليه وسه فيما بعد، بعد رحلتي مع التأقلم مع الوحدة، حين اجلس ساعة واحدة مع أشخاص، أشعر باضطرابات في دقات قلبي، وضيق لا أعلم سببه، فعلمت أنه التأقلم.

قطعة مني

حين تصبح أنا، وحين تصبحين أما، لتعلمي أن الله رزقك بجمال الحياة وزينتها كما قال الله تعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " أجمل شعور حسين تحمل الأم قطعة منها ناتج حبها لمن أكرمها وأحبها، ستظل ترتب وتخطط له ستأتي له بكل شيء قبل أن يولد، وتدخل في دائرة حديث ستعلم عنها حين تجربها، أو ربما منكن من تجربتها وهذه الدائرة هي:

__ " سأفعل له مكتبا في الغرفة، سأجعل سريره مطا على الحديقة الخارجية، "

ربما سيبدو هذا مبالغا فيه ولكن هذا ما يحدث حقا، فإنها ستخطط له حياته

لسنوات وسنوات، طعامه وملابسه وكل شيء يعنيه، ستحمد ربها وتقول:

__ " أخيرا ساجد سببا للحياة، سأنسى كل شيء مرتبط بالوحدة، فمرحبا بك يا

ونسي "

سننطق أولاً أنك ستظل وحدك تماماً، ربما ستجد من سيشغل وقتك دائماً في هذه الفترة، وهو طفلك أو طفلك، ستكفلين به وترعينه في كل شيء بكل حب وبدون ملل أو تعب ستكون ابتسامته دواء لقلبك، ولكن اعلمي أنه القليل من وقت وسرعان ما تنتهي مرحلة الطفولة التي بالفعل لن تشعرى بالوحدة فيها قط حتى في نومه ستفكرين ماذا يحلم لترسم تلك أجمل ابتسامة رأيتها في حياتي على وجه أم تحت قدمها الجنة.

وايضاً لن يكون الأب وحيداً، رجل لديه طوال الوقت التزاماته، ورغم عناء العمل إلا أنه سيزول حين رؤية قطعه الصغيرة تتحرك أمامه، وهي فرحة بتلبية كل ما تحتاج بفضلها، فأسعد الناس من أسعد الناس"، وإذا كان هؤلاء الناس روحاً جلبت من روحك ستتحول السعادة إلى سرور بسبب هذه الحيلة.

رزقكم الله بالأبناء الصالحة التي لا تميل إذا مال الزمان ولا تنسك إذا نسيك الأيام،
وتظل ونسالك طوال الحياة.

ولكن حين تأتي المرحلة التي تشكل رعباً للأهالي، وثورة احتجاجية للشباب،
ستجدين أنت ووالده أنكما بعد أن لفتما كل تلك الدائرة المليئة بالونس أصبحت
الوحدة رفيقكما مرة أخرى؛ فهي لن تنتهي قط، ستجدين وقته هاتف أصدقاء،
انجازات، وقت فراغ يستنفذه ولا دخل لكم به ولا سيطرة عليه؛ فالطفل قد أصبح
رجلاً، والطفلة قد أصبحت فتاة، هذه هي كلماتهم التي ستحفظها السننكم من
تكرارها لعدة سنوات طوال هذه الفترة.

ستكرر تلك الدائرة إذا رزقكم الله بأكثر من طفل، وبعد انتهاء هذه المرحلة، سيأخذ كلا الوالدين شهيقاً فيه استعادة للونس، ولكن أين الونس وقد صار المراهق رجلاً يريد الزواج؟!

وصارت المراهقة عروساً تريد الأمومة؟! في هذا الوقت سيدرك الآباء أن أبناءهم انفردوا في حياة أخرى، كانت حياتهم ذات يوم بنفس التفاصيل، سيستعيدون من ذاكرتهم طويلة الأمد ردود أفعال والديهم ليشعروا بهم مرة أخرى، ويدركون حجم التضحية التي قاموا بها، فيبتسم كل منهم، إنهم كاس مخلوط يا عزيزي، وسيتجرع منه الأغلبية العظمي.

قطعة من قطعتي

مين ترى أحفادك ستكون قد بلغت من العمر آخره، لكثرة هدوء وسلاما ستصبح أقل حديثا، ولكن حين ترى قطعة من قطعك تسير على الأرض وتسرع نحوك تضمك ستنسى كل ما مررت به من أحزان، ستجد راحة في كهوف أيديهم الصغيرة التي تربت عليك براءة، ستعمل على تعليمهم كل المبادئ الحسنة وستحفظهم كثيرا من آيات القرآن؛ حتى تكون صدقة جارية لك بعد مماتك، حين ترى دموع أحدهم ستمنى لو قلت من فعل ذلك وأغضب طفلك الصغير، سيصبحون ونسا لك في عمرك المتناهي، وذكرى أيامك الأخيرة ولكن سينتهي المطاف بأن لكل منهم حياته الخاصة فسيتعدون رويدا رويدا .

أجلس قليلا مع نفسك، ضع لها حدودا جيدة، وذكرها دائما أن لا خير يبغي في البشر سوى الله، اجعلها تستمد القوة من السجود وليس من كلمات البشر المتسخة بالكاذب وأحيانا الشفقة، اجعلها تتأدب بحق، والآن وصلت إلى مرادي، وهو أن تعلم أنك وحدك، وستظل وحدك مهما طال الزمان هذا ليس تشاؤما أو انتظار للبلاء قبل حدوثه هذه حقيقة مدروسة، ربما لم تشتري معي في كل تلك التفاصيل، فلكل منا تفاصيله، ولكن اعلم كل العلم أنك وحدك، استشعر تلك الكلمة جيدا ستجد نفسك حينها أكثر حكمة، وأكثر وذا، قليل العتاب أنيس نفسك.

وإذا وصلت لهذه النقطة ستجد أنك تحب أن تساعد الناس، ولكن لا تحب أن تضحى؛ فالضحية لا يقدرها إلا أقلاء جدا جدا، وفي هذا الزمان نادرا ما تجد أحدا منهم، لست أعني بأن تدخل نفسك في هدوء الوحدة والبعد عن الجميع والأترافق أحدا، وإذا سأل أحد عن أخبارك لا تحب، وان تجاهل المكالمات، هذا هراء ماذا

تفعل أنت بحق الله؟! لا يمكن لإنسان أن يعيش بتلك الطريقة، أنا رغم كل ما سردته
لكم لدي الكثير من الصديقات الاتي الجأهن كرفيقات وليس كونس، فلكل

منا واديه، وفي كل واد نقطة اشترك تسمى حق الصداقة التي يمكن ألا تدوم، وإذا
كانت العلاقة قوية سينقطع حبل القوة يوما، وستغرق في أحزانك، فأقوى حبل وهو حبل
الحياة سوف ينقطع في يوم بالموت.

الأمانة

مين يأخذ الله الأمانة وتكون قد أدت رسالتك كامله بغيرها وشرها، كل ما
ستتركه سيرة حسنة أو سيئة.

أنت تعلم جيدا من أنت وماذا فعلت، وإلى أين أوصلتك شياطينك اللعينة،
أحاربتها؟ أم هي من هزمتك؟

فأنت ما زلت تتنفس، إذا أردت أن تغير سيرتك فما زال هناك وقت، ابداً!

ويجب أن تعلم رغما عنك الحقائق، وتعمل بها رغما عن أنفك، كل من هم في حياتك بصمات، إن طالت مدته بجوارك فسيكون له العديد من التأثيرات عليك، ربما تطبعت من طباعه، أخذت كلمات من عباراته المتكررة

أصبحت لصا بسبب معاشرتك له، وحين يرحل سترحل بصماته رويدا رويدا، فالنسيان نعمة يا صديقي، فإن لم يبتلينا الله به لجزعنا وقتطنا، ولم نكن لنعيش كل تلك الحروب راضين، ولا نقل لا يوجد أحد ينسى من أحب؛ لأنها مقولة خاطئة؛ فأنت تحن ولكن تنسى بالأيام صدقي .

ولا بد أن تعلم أن الوحدة ابتلاء ستجازى عليها ان صبرت، قال الله تعالى:
"ولنبلونكم بشيء من الخسوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر
الصابرين"

أولاً، قال الله: "بشيء"، ولم يقل بالجوع والخوف، وهذا باختصار لأن الله رحيم
بعباده إن ابتلاك سيبتلك بالقليل من الخوف والقليل من الجوع؛ حتى لا تهلك، فإن ابتلاك
بالمزيد فستهلك، نعود إلى النقطة الأساسية، وهي نقص الأنفس، المقصود هنا الفقد
بكل أنواعه، موت الأبناء والآباء والأحباء والأعزاء وكل ما يهواه قلبك؛ فهذا شيء
وارد الحدوث وضح الله تعالى في كتابه العزيز ربما من تفقده يكون قد خالف كل ما قلته
في هذا الكتاب وكان خير الصديق وخير القريب وكذا وكذا، ولكن ابتلاك الله، ماذا
ستفعل؟

إما أن ترضى وتحمده فستجزى جزاء الصابرين الذين بشرهم الله كما ورد في الآية
وإما أن تجزع ولا ترضى، وسيكون عقابك أضعافاً مضاعفة، فإنها فانية يا رفیق،
مرهقة جداً بدون من تحب، ولكن ستكون أشد ارهاقاً إن لم تجتمع في الحياة والدية،
فادعوا دائماً بمعاشرة من تحبون في الجنة.

مضمون القصة

إيجازا واختصارا لكل ما قلت ستجد نفسك وسط حشد من الناس، وسترى أنك تنتمى إليهم، ثم ترحل وتعود مرة أخرى إلى وحدتك، حتى تجد جمعا آخر فتظن أنهم العوض وتحذل، إلى حين أن تنضج وتعرف جيدا أنك وحدك، حينها لا تهتم بما سيحدث .

كسؤال الأشخاص عنك وقت الحاجة لك، وفي رحلة طويلة السؤال عن النتائج دون معرفة شيء من المعاناة كرحلة الثانوية العامة، لا يسألون عنك فقط سوى في يوم النتيجة .

لا تهتم أنت عرفت ما عليه البشر، كن ذا أثر وأترك الناس لرب الناس .

الخاتمة

كم كانت صحبتكم خفيفة على قلبي أنا لا أذى أو أبالغ التي اعشق كل من يعشق
كلماتي، وأنا على ثقة تامة القسم احببتموها، ليس غرورا أو نرجسية معاذ الله النهائية
قد نبتت من حبي بكل ما أفعله فيما أني أحب الكتابة وأجملها فهي أيضا تحبني
وتجملني، وجاءت اللحظة الحاسمة التي تريدونها منذ بداية الكتاب، أعلم جيدا السؤال
الذي يتردد على مسامعكم .

هل يمكن للوحدة أن تنتهي؟"

نعم يا رفيقي، يمكن أن تنتهي في حالة واحدة فقط في الجنة إن شاء الله، حيث كل
ما تريد كل ما لذ وطاب ستجد الونس حقا، بنفوس صافية لا تنتمي لأي نوع من الكره
والحقد والحسد الشيطاني البشري، سيكون ونيسك الرسول صلى الله عليه وسلم،
وسيكشف الحجاب بيننا وبين الله عز وجل، حين ترى شيئا مذهلا تتردد تلك الكلمة

على لسانك: "الله"، فما بالك عند رؤية الله؟ ! عند دخولك الجنة، حين تحين تلك اللحظة اسأل عن صحبتك، وعن أهلِكَ، وعن أي شخص قدم لك معروفاً

ربما تكونوا شفعاء لهم، وأنا أيضاً، تساءلوا عني، فإن لم تجتمع في الدنيا سنجتمع في الآخرة إن شاء الله، دتم مؤيدين للحق، محبين للناس، ناطقين بالشهادة، مجاهدين في العبادة، أصبحت في آخر سطر في الكتاب، فهنيئا لك؛ أنت الآن تعلم السر الذي سيجعلك "لا تنظر وحدك".